الفصل الرابع

العلاقات العراقية المصرية في العصر الإمبراطوري الآشوري

يمكن اعتبار الفترة الآشورية الإمبراطورية (٩١٠-٦١٢ ق.م) بمرحليتها[٨٠] أكثر عصور الآشوريين ازدهاراً ومنعة. ولعل أبرزها ما حفلت به هذه الفترة اتِّساع رُقعة التحرُّك الفكري في الوطن العربي وخارجه، وتَضمُّ مناطق لم تكن يوماً تحت سيطرة الآشوريين كمصر، لا سيَّما وأنها منطقة حضارية مستمرة العطاء كوادي الرافدين. على أي حال، إن الضعف السياسي لوسط وشمال العراق حدا بالآشوريين إلى توحيد الوطن تحت سيطرتهم، وبالتالي أن يكون مركزاً لمملكة مترامية شملت إيران، آسيا الصغرى، سورية، فلسطين، وأجزاء من جزيرة العرب، ومصر. وتبعاً لهذه التشكيلة الجديدة شملت أنماطاً جديدة من الفن. إن دارس الفترة المذكورة يعلم أن سورية وفلسطين كانتا من الأهمية بمكان للآشوريين ما دام البحر المتوسط منفذاً لا غِنى عنه ومصدراً للخامات والبضائع: لذلك فإن "القصبة المرضوضة" - ملك مصر - كما يصفه الرابشاقي، قائد الجيش الآشوري عند حصار الدويلة اليهودية في القدس، فيه ما يعكس الفكرة التي كَوَّنتها آشور عن مصر في كونها منطلق تحريض اليهود وأجزاء أخرى على الثورة، ما دامت عاجزة عن التدخل العسكري المباشر. وعليه فإن هذا الأمر كان مُنْطلقاً رئيساً ليفكِّر الآشوريون في احتلالها.

إذن "القصبة المرضوضة" لم تكن بمستوى المسؤولية الدبلوماسية التي يمكن للآشوريين الاعتماد عليها، كما كان الأمر زمن "آشور أوبالط". لذا كانت القوة العنصر الأساس الذي كان بإمكانه أن يُحقق سياسة استقرار للامبراطورية الآشورية. إلاّ أنه على الرغم من انتصار الآشوريين العسكري إلاّ أنهم تركوا أبناء مصر يحكمون أنفسهم باستثناء رقابة آشورية.

لقد سبقت الإشارة إلى الحوار الدبلوماسي الطريف الذي دار بين "بورنابورياش" وإخناتون حول رغبة الكنعانيين بغزو مصر فيما إذا حالفهم البابليون، وماذا قال والده لهم. فبابل لم تكن بحاجة إلى مصر طالما لم تكن تُحرِّض أحداً ضِدَّهم، كما أن وجود الكتل المتعددة يعني أن تتمكن مصر من التحالف مع بعضها للإضرار بالمصلحة البابلية. أما خلال الفترة الآشورية الحديثة فقد تغير المنطق والمنطلق.

في عصر العاهل الكبير "شلمنصَّر الثالث" (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) اتَّسع تحرُّك الآشوريين العسكري والسياسي ليشمل رقعة أكبر من الوطن العربي، وهو في مسلته يرينا مسؤول اليهود ساجداً أمام أقدامه وهو أمر يؤكد سيطرته الكاملة على الدويلة اليهودية. وفي عصر الملك سرجون (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) تمكن من ضرب "بيت عومري" - حسب النصوص الآشورية (والمسماة خطأ إسرائيل في زمن متأخر) وتدميرها، تم إجلاء أهلها إلى إيران والعراق، في حين بقيت يهوذا ليسحقها عاهل بابل العظيم نبوخذنصر. أما الملك "سنحاريب" (٧٠٥-٦٨٢ ق.م) فقد لعب دوراً في توجيه الضربات لدويلة يهوذا. إن انتصارات الآشوريين في سورية وفلسطين أعطتهم الثقة والشرعية في حكمها وتوحيدها في مملكتهم وهي منطلقات لم تكن لتُرضي ملوك مصر الذين كانوا غرباء على مصر، كما مرّ سابقاً.

في عهد سرجون ألَّفت دويلات سورية وكذا السامرة، عاصمة "بيت عومري"، حلفاً، "وقد أحست مصر خطورة بشأنها فاضطرت أن تظهر سافرة في الميدان وأرسلت جيشاً لمساعدة ملك غَزَّة... التقى الجيشان في رفح واستطاع سرجون أن يكسب هذه الجولة"[٨١]. إلاّ أن العاهل الآشوري لم يَتَوغَّل إلى داخل مصر.

على أي حال، كان الآشوريون يشعرون أن قادة مصر الدخلاء كانوا مصدر شغب على ممتلكاتهم، إلاّ أن الرقعة الكبيرة التي سيطروا عليها وتفاقم المشكلة البابلية زمنهم، وكذا قيامهم بأعمال بناء كبيرة كانت تؤخِّر في إنجاز مشروعهم لتحرير مصر لا غزوها. وإذا كان سرجون الآشوري قد وقف عند حدود مصر، إلاّ أنه سنحاريب ابنه (٧٠٥-٦٨٢ ق.م) كان توّاقاً لتحرير مصر، رغم المشاريع الإعمارية التي قام بها. ويبدو أن سنحاريب وضع الخطط وهو في فلسطين لتحرير مصر" وشرع بالزحف في الطريق البري التاريخي من فلسطين حتى بلغ موضع "العريش" و"رفح"، على بعد

نحو(٣٠) ميلاً شرقي القناة بآلاف ولكن هذه الحملة لم تُحرز النجاح بسبب العواصف والزوابع الترابية التي حالت دون مواصلتها السير إلى داخل الأراضي المصرية"[٨٢].

أما "هيرودوتس" فيروي قصة، لعلها من أمهات أفكاره، إن سبب إخفاق سنحاريب دخول مصر إنما رجع إلى الجرذان التي قَضَمت الجلود والحبال في سلاح الجيش، وهو ما لا تذكره مصادر الآشوريين[٨٣].

أما الملك الذي تلا سنحاريب فهو ابنه "أسرحدّون" (٦٨٢ - ٦٦٨ ق.م) فقد أخذ على عاتقه أمر تحرير مصر، ونفهم من إصراره على عمله هذا من الوقت الطويل الذي أمضاه في تحقيق ذلك، والحملات الثلاث التي أعدها في الأعوام (٦٧٤، ٦٧١، ٦٦٩)ق.م.[٨٤]. فهي إشارة إلى ذلك. أما الأولى فكانت كحملة أبيه الأول من حيث النتيجة ومعلوماتنا عنها قليلة، وما نعلمه أن الآشوريين قاسوا من محاولات الجيش لصدهم عند الحدود المصرية[٨٥].

بعد عامين من محاولة "أسرحدّون" الأولى عاد بالتفكير في فتح مصر واضعاً جيشه تحت إمرة " شار- نابو- شو". وفي هذه المرّة نجح في احتلال وادي النيل حيث انهزم "طهارقا" ثم سلمت مدينة ممفس. وبعد أن استتب له الأمر قَسَّم البلاد إلى اثنتين وعشرين ولاية يديرها ولاة بعددها واضعاً أمام كل واحد منهم حاكماً آشورياً.

وليفخر بما أنجزه، وهو في عودته إلى آشور ماراً ببلاد الشام أقام لنفسه نصباً على نهر الكلب مُفتخراً بما قام به من عمل[٨٦].

إن الدخول في مزيد من التفاصيل عن حملة "أسرحدّون" من الأمور الطريفة وذلك من خلال ما ذكره هو عن حملتيه على الرغم من الحالة غير الجيدة لما وصل عنه من رقم لهذا الموضوع.

على أي حال، يشير أسرحدّون إلى أنه خلال حملته الأولى أخضع اثنين وعشرين ملكاً من ملوك ساحل ووسط البحر. كما يشير إلى حملته العسكرية ضد "ملّوخا" التي يرى البعض أنها بلاد "ميروي"[٨٧]. والأصح المنطقة الواقعة بين إيران وبلاد السند ومن الأمور الطريفة التي أشار إليها "أسرحدّون" قطعه للمسافة الشاسعة حتى وصوله أرض مصر حيث لم يكن هناك ماء مشيراً إلى أنه جلب المياه إلى جيشه بالدلاء. ويشير أيضاً إلى أنه استعان بجمال ملك بعض القبائل العربية ليتم عمله. كما وذكر إلى قطعه

مسيرة خمسة وعشرين يوماً، بما يعادل (٣٠) "كاسبو" بمسافات الأطوال لديهم، وإن أربعة كاسبو من الأرض كانت صخرية صعبة الاجتياز، ومسافة مثلها قطعها بسيره يومين بأرض تعيش فيها أفاعٍ برأسين. ولمسيرة يومين آخرين أشار إلى أنه واجه ذباباً مُجنَّحاً، إلا أن سيده "آشور" أنقذ جيشه من تلك الملمات. بعدها تأتي جمل، ناقصة من الرقيم تشير إلى دخوله أرض مصر إلى مدينة "طيبة".

على أي حال، لقد عثر المنقبون في قصر أسرحدّون بنينوى على أجزاء من تمثال طهراقا[٨٨] تحمل كتابه (هيروغليفية).

بدأ "أسرحدّون" في أمر تحرير مصر من الأحباش بداية حسنة إلا أن قرب طهراقا من بلاده الحبشة (كوش حسب المصادر المسمارية) ساعد في مده بالعون كلما سنحت الفرصة عند ابتعاد الملك الآشوري إلى عاصمة ملكه. لذلك حينما اعتلى ابنه الفذ "آشور بانيبال" العرش كانت أمامه مهام جسام في ارجاء الإمبراطورية المترامية كافة. أما فيما يَخصُّ مصر فقد انصرف لها مرتين إلا أن انشغاله بأجزاء أخرى من الإمبراطورية جعلت زمام الأمور تفلت من يديه فيما بعد.

لقد رأى "آشور بانيبال" إرسال قائد جيشه إلى سورية لاستنفار الجيوش وتعبئتها وكان على أثره جمع جيشاً قوياً سار به إلى الحدود المصرية وكان فيه من المقدرة ما دحر به "طهراقا" وجنده ليجبره على الهرب من ممفس وطيبة التي لم تغنه عن قوة الآشوريين شيئاً فقد استطاعوا فتحها هي الأخرى. ومن الجلي أن وجود الجيش الآشوري على مسافة ١٣٠٠ ميل والمحافظة على إمداداته أمراً لم يكن من السهولة بمكان. لذلك فقد عمد العاهل الآشوري إلى تسليم الحكم لأبناء مصر من المناوئين لحكم طهارقا، وهي السياسة عينها التي اتبعها سلفه. وقد ساند ذلك حاميات آشورية في طيبة والدلتا.

إلا أن الذي يبدو أن بعد المسافة ولربما صعوبة اللغة المصرية القديمة على الآشوريين ورغبة الأمراء بالحصول على امتيازات أعلى دفعتهم إلى الثورة بتحريض من طهرقا.

سطر لنا "آشور بانيبال" في حولياته ما دار في مصر مُشيراً إلى أنه في مسيرته إليها ذهب إلى "ما كان" و"ملوخا" وإلى ما قام به والده "أسرحدّون" من عمل ضد

"طهراقا". (طارقو). وأشار أيضاً إلى أن الحكام الذين عينهم والده قاموا بأعمال السرقة والقتل وأنهم استولوا على ممفس. وقال إنه خلال حملته خضع له اثنين وعشرين ملكاً من ملوك شاطئ البحر وأواسطه مع ما يملكون من جيش وسفن. ثم قال العاهل الآشوري: "لقد طرق وقع حملتي سمع طارقو ملك مصر وكوش. لذا قام بجمع جنده للحرب. إلا أن آشور وبيل ونابو والآلهة العظام حاربوا إلى جانبي. وفي معركة على طول السهل تغلبت على جيشه. وسمع طارقو اندحار جيشه وهو في وسط ممفس. إن (قوة) آشور وعشتار قد طرحته أرضاً لذا ولى هارباً... لقد ترك ممفس، ولينقذ نفسه هرب إلى وسط طيبة". بعد ذلك يذكر استيلاء الجيش الآشوري على المدينة وتعيينه لاثنين وعشرين ملكاً وجاء "مانتميانخي" في آخر القائمة كملك على طيبة. كما أشار إلى تمرد هؤلاء قائلاً: "وقد جلبتم مرة أخرى، وأعدتهم إلى اماكنهم. إن مصر وكوش التي استولى عليها والدي سيطرت عليها مرة أخرى... عائداً بسلام إلى نينوى بالغنائم الثقيلة"[٨٨].

الا أن آشور بانيبال يعود ليتذمر من وضع أولئك الملوك والحكام قائلاً بأنهم "لم يحفظوا العهد أمام الآلهة العظام، وتناسوا الجميل الذي صنعته لهم، وسولت لهم أنفسهم أمراً.. إلى تارقو ملك كوش أرسلو رسلهم لتأسيس حلف فيما بينهم، قائلين: دع حلفاً يقم بيننا وليقم التعاطف فيما بيننا.. لقد سمع قوادي (ما خطط له الأعداء) مما جعلهم يقبضون على رسلهم واطلعوا على أعمال التحريض. لقد أمسكوا بأولئك الملوك وكبلوا أيديهم وأرجلهم بسلاسل الحديد...". ثم يشير إلى الضربة العسكرية التي وجهها الجيش الآشوري إلى مدن مثل سايس، منيدس وصيعانو" والمدن الأخرى التي رتبت عمل السوء معهم. لقد أجهز عليهم بالسلاح صغيرهم وكبيرهم". وهؤلاء الملوك بمكائدهم الشريرة ضد جيش آشور جلبوا أحياء أمامي إلى نينوى".

لقد كان من جملة الأعمال المهمة التي قام بها العاهل الآشوري تعيين "نيخو" ملكاً على مصر، الذي يشير "آشور بانيبال"، بأنه كان بعيداً عن وسط الملوك الآخرين، لذا فقد وعد بالحسنى وأبقى على حياته إلى جانب إغداقه العطايا عليه ومنحه شارة الملكية من الذهب "وقدمت له سكيناً من حديد بقبضتها الذهبية واضعاً اسمه عليها. وقدمت له العربات والخيول ... وأرسلت له قوادي وحكامي ليكونوا عوناً له وسنداً.. وعينت ابنه نابو شيز بائي على "اثر يبس". إلى جانب صنيع آخر قدمته له أكثر مما فعله والدي معه"[٨٩].

أما فيما يتعلق بخصمه العنيد طهراقا الحبشي فقال: "لقد ولى هارباً وطرحته قوة سلاح آشور سيدي (أرضاً)[٩٠]. فيما بعد جلس اورد اماني ابن شاباكو على عرش ملكه وجمع جيشه في طيبة بحرب جيشي الآشوري الذي كان في ممفس، وفرض الحصار عليهم. وكان من ورسولي أن أتى مسرعاً إلى نينوى ليخبرني بذلك"[٩١].

وفي حملته الثانية يخبرنا آشور بانيبال بأمور أخرى تتعلق بالوضع في مصر وما اتخذه من اجراءات. وعلى الرغم من أن سرد تلك الحملة جاء مختصراً في أحد نصوصه. قال العاهل الآشوري: والحكام الذين عينتهم في مصر فقد أتوا للقائي وخروا أمامي ساجدين".

ثم سعيت متعقباً اورد اماني إلى مدينة طيبة صدر قوته. وعندما رأى دنو معركتي القوية ترك طيبة مولياً إلى "كيكبيي". وبعون آشور وعشتار وقعت المدينة بقبضتي. ثم يشير "آشور بانيبال" إلى حصوله على الذهب والفضة وأصناف الملابس وكذا الخيول والعبيد من الرجال والنساء وعمودين كبيرين وألفين وخمسمئة قطعة من السلاح. مشيراً إلى جلبه لها من طيبة إلى آشور. وفي ختام نصه قال: "لقد جعلت سلاحي قوياً على جميع أرض مصر وكوش، وعدت سالماً إلى نينوى عاصمة ملكي"[٩٢].

إن ما نفهمه من سير الأحداث قضاء "آشور بانيبال" على "طهراقا" في الشمال وأسس حكومة جديدة يديرها ملك مصري هو "نيخو" الذي كان معادياً للحكم الحبشي. الا أن مصر العليا (جنوب مصر) ظلت متأثرة بالولاء للأحباش، ثم مد الأحباش سيطرتهم إلى "ممفس" وربما قتلوا "نيخو". لذلك عاد آشور بانيبال الكرة مُتوغِّلاً إلى مصر العليا مدمراً "طيبة" معقل المُتمرِّدين.

ثم خلف "نيخو" ابنه "بسماتيك" /١٦٤- ٦١٠ ق.م/ الذي كان على ولاء تام للآشوريين كأبية. الا أن محن آشور كانت كثيرة وكان أخطرها تحالف الماذيين الفرس والبابليين، لذلك أرسل بسماتيك جيشاً لنصرة حلفائه الآشوريين. ثم انتهى عهد "بسماتيك" بخلف ابنه "نيخو" /٦١٠- ٥٩٤ ق.م/ الذي لم يكن له نصيب في الدفاع عن الآشوريين، فقد انتهى عصرهم الذهبي ومن ثم فقد انصرف نيخو إلى مد سلطانه على سورية ونفذ إلى أجزاء من آسيا الصغرى حيث كان هناك في تلك الأثناء "نبوخذ نصر" قبل توليه العرش. لقد رجع العاهل البابلي عند مرض أبيه ثم تسلمه عرش المملكة البابلية.

لقد أحسّت مصر أن وضعها الوطني قد تحسن بعد أن حرر الآشوريون أرض مصر من الأحباش. إلا أن هذه المملكة توجست الخيفة من التوسع البابلي بل وربما عدم هضمها لنوايا عاهل بابل العظيم نبوخذ نصر. لذا فقد التجأ "حوفرا" أو "افريز" الذي خلف "بسماتيك" ابن "نيخو" إلى تحريض دويلة يهوذا ضد السلطان البابلي وكان على اثرها توجيه العاهل البابلي العظيم الحملة الأولى سنة ٥٩٧ ق.م ثم الحملة الثانية عام ٥٨٦ ق.م وتحرير فلسطين من المتمردين. ومن الواضح أن الحملات الآشورية جعلت من اليهود أن يلقّبوا الآشوريين "سوط الرب" ليلفح ظهورهم كلما كَثُرت خطاياهم.

على أي حال إن رغبة نبوخذ نصر في إيقاف مصر عند حدها كانت واضحة بعد أن كانت سبباً في تحريض متمردي يهوذا ومدناً سورية وفلسطين وأخرى. ومما تذكره بعض المصادر أن العاهل البابلي أمضى أربع سنوات في حملة ضد مصر بعد إخضاعه مدينة صور بادئاً زحفه عام ٥٦٨/٥٦٧ ق.م إلا أن النص البابلي المتوفر عن ذلك لا يشير إلى صدام بين القوتين. ومما ورد في النص مدينة "بوطويامان" التي يرى البعض أنها "قورنية" على الساحل الليبي، علماً بأن كاتباً يونانياً يدعى "ميكاشينس" أشار إلى وصول "نبوخذ نصر" ليبيا زمن "اماسيس" والذي يبدو أن الإغريق قد قاموا بمساعدته[٩٤]. ومن المحتمل أن العاهل البابلي وصل إلى سواحل المحيط الاطلسي حسب أحدث دراسة.

أما في زمن آخر عاهل بابلي، وهو "نابو نائيد"، ففي خلال عام حكمه العاشر وضعت المنافسة بين مصر وبابل أوزارها لمواجهة أطماع "ميديا" المشتركة، ويبدو أن ذهب نابو نائيد إلى "تيماء" في جزيرة العرب سنة ٥٥٣ ق.م ارتبط بالسيطرة على الطريق القادمة من مصر إلى بابل ما دامت التجارة بين القطرين تمر بشكل اعتيادي بسورية وفلسطين.

ومن الواضح أن العراق اعتمد كثيراً على مواد كان مصدرها مصر كسلفات الألمنيوم التي كانت مهمة جداً في صناعة نسيج الصوف ناصع البياض، وقد ورد في النصوص البابلية أن المادة المذكورة كانت تدعى (كابو)، وقد أشار المؤرخ "بليني" إلى أهمية هذه المادة، علماً بأن ما لا يقل عن ستة نصوص بابلية من زمن "نابو نائيد" قد ذكرتها[٩٥]. وهذه المادة لم تستخدم في صناعة النسيج فقط بل في عمل الزجاج

والتـزجيج أيضـاً. ولم يقتصـر الأمـر علـى المـواد بـل تشـير مصـادر إلى اسـتخدام عمـال مصريين مهرة في السنة الثالثة عشرة لحكم "نبوخذ نصر" في بابل، وقد وردت قوائم بأسمائهم.

وفيما يخص الفترة الآشورية هناك مئات من قطع العاج التي عثر عليها الآثاريون في نمرود فيها مشاهد مصرية صرفة مؤكدة الصلة الفنية الوثيقة بين القطرين.

وخلاصة القول: إن الصلات العراقية المصرية كانت منذ أقدم الفترات قائمة على الفائدة المتبادلة منذ عصر الوركاء، أما خلال الفترة البابلية والآشورية الوسيطة فقد تنامت علاقات فاقت زمانها مشيرة إلى خطى التعاون الحضاري والسياسي بين البلدين العربيين مصر والعراق وكذا سورية، عبر منطلقات سلمية هادفة.

مما مضى تتكون لدينا فكرة جلية أن رخاء الشرق العربي ومنعته إنما كان يعتمد باستمرار على سلامة كل من القطرين اللذين قادا مسيرة العالم الحضارية وعنهما أخذ الرومان والإغريق والفرس أسس الحضارة ومنهما تعلموا كيف يعيشون عبر عطاء أبناء الوطن العربي.

الهوامش

١. احتلت المملكة الوسطى حيزاً مهماً في تاريخ مصر القديم/ ٢٠٤٠- ١٧٨٦ ق.م/ وقد شغل حكمها السلالتان الحادية والثانية عشرة حسب تقسيمات "مانيثو" المؤرخ المصري.

أسس المملكة الوسطى أمنحوتب الثاني وقد اتخذ لنفسه لقباً جديداً هو "سماتوي" بمعنى "الذين وحدوا القطرين". وبعد توحيده مصر وإرساء أسسها السياسية توجه بحملات ضد نوبيا، ليبيا، سورية، وسيناء.

من ملوك هذه الفترة المهمين أمنحوتب الأول وكذا "امنمحت الثالث" الذي أمضى خمسة وأربعين سنة في الحكم تاركاً أعمالاً مهمة.

٢. بعد عهد المملكة الوسطى جاءت فترة من الضعف، وكذا دخول موجة آسيوية عبر سيناء.

أطلق المصريون على الحكام الجدد لقب "حيقا وخاسوت" أي أمراء المنطقة العليا، وهي التسمية التي يبدو أن المؤرخ مانيثو قد أخذ اسم "الهكسوس" منها وهي التسمية التي نطلقها عليهم.

شغل حكم "الهكسوس" عهد الأسرات (١٣-١٧)، وقد خصص "مانيثو" لهم حكم ٦٠ ملكاً.

لا تُعرف إلى الآن الكيفية التي تغلغل بها "الهكسوس" من شمال مصر إلى جنوبها، الا أن ما يُعرف أن العاصمة "ممفس" سقطت بأيديهم سنة ١٦٧٤ ق.م وكان من ملوكهم دوديموس، وحسب "مانيثو" هو "ساليتس"، ويبدو أن هناك مزجاً بين اسمين، لأن "ما يبر شيشي"، هو أول حاكم للهكسوس. وعلى الرغم من التحديد التقريبي لفترة "الهكسوس" إلا أن أيا من الباحثين لم يُعط تحديداً فعلياً لها. إلا أن ما يمكن قوله فيهم أنهم لم يتدخَّلوا في نمط الحياة الاجتماعية والدينية بمصر، وقيل إنهم أول من أدخل العربات والخيول إلى مصر.

كان الحاكمان الهكسوسيان خايان وأوسيري ابوي الأول، اللذين حكما مصر ما لا يقل عن نصف قرن، أقاما خلالها علاقة حسنة مع الأقطار الأجنبية. وقد استعملا لقب "ملك مصر العليا والسفلى".

وفي عام ١٥٨٠ ق.م بدأ الصراع مع الهكسوس. ثم جاء أحمس الأول مؤسس السلالة الثامنة عشرة ١٥٧٠- ١٥٤٦ ق.م حيث تأسست المملكة الحديثة.

يراجع: The New Ency. Brit. U.S.A, 1977, vol. 6.pp. 470-71.

٣. الميتانيون من الشعوب التي استوطنت شمالي سورية وأجزاء من وادي الرافدين، ولعبوا دوراً مهماً في أحداث المنطقة في الألف الثاني ق.م ويرى البعض أنهم والحوريون، الذين كان مراكزهم في محافظة التأميم (ارابخا قديماً) مجموعة سياسية واضحة وكذا عين تسمية خانبيكلبات ونهارينا أو نهاريما.

يراجع: حاشية (٢) في : العلاقات السياسية للدولة الآشورية، تلسيد وليد محمد صالح الفرحان، (رسالة غير منشورة)، بغداد، ١٩٧٦، ص/٤٠.

٤. الحتّيون شعب احتلت فعالياته حيزاً مهماً في أحداث الشرق القديم خلال الالف الثاني ق.م سكن الحتّيون بلاد الأناضول، ومن الصعب تحديد الأصل الذي أتو عنه.

يمكن تقسيم الفترة الرئيسية التي عاشها الحتّيون إلى : - المملكة القديمة (١٧٠٠- ١٥٠٠ ق.م) ثم المملكة الحديثة ١٤٠٠- ١١٩٠ ق.م وفي عهد المملكة الحديثة لعبوا دوراً مهماً في أحداث الشرق ولا سيَّما مع مصر حيث سادت بينهم حروب خاصة انتهت بتوقيع بروتوكولات سلام بينهما. يراجع: فتحية البزاوي: أصول العلاقات السياسية الدولية، مصر، ١٩٨٥ (حول المعاهدة ص/١٩- ٢٣).

من ملوك الحتّيين المهمين حتوسيلس وابنه مورسيلس (مور شيلش) الذي دحر الميتانيين، ثم قيامه بحملة على بابل ونهب كنوزها، ممهداً بتسلط حلفائه الكاشيين بعد أن اسقط عهد بابل القديم.

ثم انتهى الوجود الحتّي في بلاد الأناضول بدخول الإفريجيين إليها، أما عاصمة الحتّيين فهي "بوغازكوي" اليوم (حتوساس سابقاً) التي جرى التنقيب فيها عام ١٩٢٧، يراجع: The New Ency. Brit. vol. 1, pp. 816-190.

يُراجع أيضاً كتاب كورني "الحثّيون" (سلسلة الألف كتاب) مصر، (ترجمة د.عبد المنعم ماجد).

٥. الفرحان، العلاقات السياسية، ص/٤٢-٤٣.

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، ١٩٧٣، ص/٤٨٧-٨٨، ص/٤٦٠.

٦. الفرحان، ص/٤٤.

٧. يراجع الفصل الثالث.

٨. الفرحان، ص/٥٤-٥٥.

٩. أو "قرص الشمس منقب" (إيخون آتون) حسب: عبد القادر حمزة، على هامش التاريخ المصري القديم، مصر، ١٩٤٠ن ص/١٧٨.

١٠. المصدر السابق، ص/١٧٧.

١١. Bezold. C.; The Tell El Amarna Letters In the British Museuw Oxford. 1892. p. IX.

١٢. لقد أعطيت سنوات متقاربة للكشف المذكور، فحسب عبد القادر حمزة، حدث ذلك عام ١٨٧٧، ص/١٧٥. في حين أشار برستد إلى عام ١٨٨٨:

Breasted , J. H; A History of Egypt. U.S.A. 1959. P.332

أما أحمد بدوي بكتابه: في موكب الشمس، مصر ١٩٥٥ ج/١، ص/٧٢٥، فقد أشار إلى أن قسماً كبيراً من الرقُم عُثر عليها عام ١٨٨٧، في حين ورد في حاشية كتاب "ول ديورانت" أن العثور على الرُقُم كان عام ١٨٩٣ على يد فلندرز بتري، قصة الحضارة.

١٣. حمزة، ذات المصدر، ص/١٧٦.

١٤. Petrie. Flinders; Syria and Egypt from tell EL-Amarna Letters, New York. 1898, pp. 1-2.

١٥. Ibid. p. 2.

١٦. عبد القادر حمزة، ذات المصدر، ص/١٧٦.

١٧. حول أسماء بعض الباحثين يراجع Petrie; p. 2

١٨. عبد القادر حمزة، ص/١٧٦-١٧٧.

١٩. عبد القادر حمزة، ص/١٧٧.

٢٠. Bezold, c.; The Tell EL-Amarna Tablets in the British Museum, Oxford. 1892. p.9.

٢١. Bezold.; p.24.

٢٢. عبد القادر، ص/١٨٥.

٢٣. عبد القادر، ص/١٨٠.

٢٤. عبد القادر، اعتمد البحث بشكل خاص على مواصفات الرسائل بما نشره بتزولد عن رسائل العمارنة ص/٢٣-٢٥ (المصدر الإنكليزي المعتمد).

٢٥. Aldred, cyril; Akhenten pharaoh of Egypt – a new study. Germany. 1968. p. 197.

٢٦. Bezold; p. 13.

٢٧. Gordon. Cyrns, H.; Adventure in the near East, Britain, 1957, p.91.

٢٨. Al dred; p. 198.

٢٩. عبد القادر، ص/١٨٦.

٣٠. عبد القادر، ص/١٨٦.

٣١. عبد القادر، ص/١٨٩.

٣٢. حمزة، ص/١٨٦.

٣٣. Bezold; p.xxii.

٣٤. Petrie; p. 37.

٣٥. Bezold. P. 20.

٣٦. Bezold. P. 20.

٣٧. Bezold, p. 20.

٣٨. طه باقر: مقدمة في تاريخ القارات القديمة، بغداد، ١٩٧٣، حاشية ص/٤٥٨.

يراجع أيضاً: Desroches, Christiane; Life and Death of a pharaoh, Tutankhamen. Italy. 1965. p. 50.

٣٩. Aldred; p. 198

٤٠. Desroches; p. 80

٤١. يظهر أن اسم "كاردونياش" كان مرادفاً بالأصل لمصطلح "أرض البحر الجنوبية"، التي هي بعنيها كالديا علماً بأن سنحاريب استخدم أيضاً عين المصطلح للإشارة إلى " أرض البحر" ويرى البعض أن اصل الكلمة غير معروف. يراجع: سليم حسن، مصر القديمة، القاهرة، ١٩٤٨، ج/٥، ص/٦١٩.

٤٢. عبد القادر، ص/١٨٧.

٤٣. حول عدم هضم البعض لأهمية تلك العلاقات الدبلوماسية وتقليلهم من قيمتها يراجع هامش السيد زكي نجيب محمود مترجم كتاب "قصة الحضارة" كما ورد في الجزء الأول، ص/١٨٥، يراجع أيضاً عين المنطق للسيد أحمد بدوي في كتابه "في موكب الشمس" ص/٧٣٩.

٤٤. وزن عراقي قديم استخدمه البابليون والآشوريون. وعنهم أخذ اليونان والرومان وشعوب أخرى، وكان هذا الوزن بالنسبة إلى البابليين يعادل ٣٠٠٠ شيقل ولدى اليونان ٦٠ مينا (وهو من مانا السومرية البابلية) أو ٦٠٠٠ درهم فضة، وقد أُهمل التعامل بالوزن المذكور عام ١٦٣٥ م. يراجع: Llittle, William, the Shorter Oxford English Dictionary. Brtoitain, p. 212.

والتالنت هي الوزنة وبلتو بالأكادية و(كو) بالسومرية وتعادل ٣٠.٦ كغم. يراجع: د. فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة بغداد، ١٩٧٩، ص/٤٠.

٤٥. Petrie, Flinders; Syria and Egypt from tell EL Amarna Letters. New york. 1898, p. 39. Bezold; xxix.

٤٦. Bezold; p. xxx.

٤٧. Breasted, James Henry. P. 333.

٤٨. اعتمدت على ترجمة الأستاذ طه باقر للنص المذكور : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج/٢، ص/٦٩-٧٠، ١٩٥٦. ويراجع: بدوي أحمد، في موكب الشمس، مصر، ١٩٥٥، ج/١، ص/٥٣٧.

٤٩. عبد القادر، ص/٢٠٧.

٥٠. King, Leonard; A History of Babylon, London, 1919. p. 225.

٥١. ليفي، مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٠، ترجمة عدد من الأساتذة، ص/٢٤٩.

سليم حسن، مصر القديمة، القاهرة ١٩٤٨، ج/٥، ص/٦٢٤-٢٥.

٥٢. Bezold; p. xxx-xxxii.

٥٣. Ibid. xxxii.

٥٤. أصلها في ترجمة النص "خاني رابات": إن القراءة قديمة وإعادة Rabu king; p. 222

٥٥. King; p. 222-24.

٥٦. كوك، ستانلي، تاريخ العالم، مصر، ط/٢، م/١، ص/٦٩١.

٥٧. المصدر السابق، ص/٦٩٧.

٥٨. Bezold; xxvi.

٥٩. Bezold; xxvi.

٦٠. Ibid. P. xxvii.

٦١. Ibid. P. xxvii.

حول موضوع المصاهرة المذكور يراجع أيضاً: عبد القادر، ص/١٩٤-١٩٧.

٦٢. Bezold; xxix.

٦٣. عبد القادر، ص/٢٠٠.

٦٤. Perie; p. 39.

٦٥. أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مصر، ١٩٥٨، ص/١١٢.

٦٦. Bezold; P. xxxii.

٦٧. Ibid; p. xxxiii.

٦٨. عبد القادر، ص/١٩١. الا أن الابحاث التالية اثبتت أنها مصرية الاصل.

٦٩. King; pp يراجع أيضاً: طه باقر، مقدمة، ج/٢، ص/١٩.

٧٠. Bezold; P. xxv.

٧١. عبد القادر، ص/١٨٨.

٧٢. عبد القادر، ص/١٨٨.

٧٣. بدوي، ج/١، ص/٧٣٤. حول النص يراجع أيضاً، عبد القادر، ص/١٨٨.

٧٤. King; p. 225.

٧٥. يراجع أيضاً: سليم حسن، ج/٥، ص/ ٦٢٥.

٧٦. Bezold; p. xxviii.

٧٧. بدوي، ج/١، ص/ ٧٣٥.

٧٨. بدوي، ج/١، ص/ ٧٣٤.

٧٩. بدوي، ج/١، ص/ ٧٣٥.

٨٠. يقسم العصر الآشوري الإمبراطوري إلى مرحلتين رئيستين:

١- من ٩١٠-٧٤٥ ق.م. ٢- من ٧٤٥-٦١٠ ق.م.

ميخائيل، نجيب، مصر والشرق الأدنى القديم، ج/٣، مصر، ١٩٦٦، ص/١٢٩.

٨١. طه باقر، ج/١، بغداد، ١٩٧٣، ص/١٦.

وحول ذكر اسم "بيت عومري" كبديل عن "إسرائيل" يراجع: سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، بغداد ١٩٧٢، ص/٣١٣.

٨٢. طه باقر، ج/١، بغداد، ١٩٧٣، ص/١٦.

وحول ذكر اسم "بيت عومري" كبديل عن "إسرائيل" يراجع: سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، بغداد ١٩٧٢، ص/٣١٣.

٨٣. وليد فرحان، العلاقات السياسية للدولة الآشورية، (رسالة ماجستير غير منشورة - ١٩٧٦)، ص/١٠٤.

٨٤. المصدر السابق، ص/١٠٥.

٨٥. مورت كارت، انطوان، تاريخ الشرق الادنى القديم، (تعريب توفيق سليمان) ص/٣١١-١٢.

٨٦. Smith, George; Assyian Discovaries. London. 1895, p. 312.

٨٧. على أي حال لا يزال هناك اختلاف تحديد موقع ملوخاً الا أن معظم الباحثين يميلون إلى تحديد هذه المنطقة بما أشرنا إليه.

٨٨. فيكنيتف، فلاديمير، "تعليقات على تماثيل تاهرقة، من قصر أسرحدّون في نينوى، مجلة سومر- ١٩٥٥ (ترجمة د. فرج بصمجي)، ص/١٤٩-١٥٣.

وأيضاً: رسالة من سمبسن إلى د. ناجي الأصيل (حول التمثال) مجلة سومر – ١٩٥٤ ج/٢ ١٠٢. ص/٢٩٣-٩٤ طه باقر: مقدمة ج/١، ص/٥٩٣.

٨٩. Ibid; p. 49.

٩٠. ومع الترجمة جاء عبارة وردت حرفياً : "وذهب إلى مصير ليلة".

٩١. Smith; p. 49.

٩٢. Smith; p.51

٩٣. Wiesman, D.J; 'Some Egyptians in Babylania' Iraq. England, 1966, part 2, vol. Xxv, p. 155.

٩٤. Ibid. p. 155.

٩٥. Smith, p.95-97.

المصادر العربية

أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر، ١٩٥٨.

بدوي، أحمد، في موكب الشمس، مصر، ١٩٥٥.

البزاوي، فتحية، العلاقات السياسية الدولية، مصر، ١٩٨٥.

سليم حسن، مصر القديمة، القاهرة، ١٩٤٨.

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، ١٩٥٦، ج/٢، مقدمة، دار البيان/٥٣، بغداد، ١٩٧٣، ط/٢، ج/١.

عبد القادر حمزة، على هامش التاريخ المصري القديم، مصر، ١٩٤٠.

الفرحان، وليد محمد، العلاقات السياسية للدولة الآشورية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بغداد، ١٩٨٧.

فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٩.

فيكنتيف، فلاديمير، "تعليقات على تماثيل تاهرقة من قصر "أسرحدّون" في نينوى"، (ترجمة د. فرج بصمجي)، مجلة سومر، ١٩٥٥.

كوك، ستانلي، تاريخ العالم، مصر،

كورني، الحثّيون، (سلسلة الألف كتاب)، (ترجمة عبد المنعم ماجد)، مصر.

ليفي، مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، (ترجمة عدد من الأساتذة)، بغداد ١٩٨٠.

مورت كارت، انطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، (تقريب توفيق سليمان) مصر.

نجيب ميخائيل. مصر والشرق الأدنى القديم، مصر، ١٩٦٦، ج/٣.

المصادر الأجنبية

Aldred, Cyril; Akhenaten Pharaoh of Egypt a newstudy, Germany 1968.

Bezold, c.; The Tell EL-Amarna Tablets in the British Museum, Oxford, 1892.

Breasted,, James; A History of Egypt, U.S.A. 1959.

Desroches, Christiane; Life and Death of a Pharaoh Tutankh amen, Italy, 1965.

Gordon, Cyrns; Adventures in the Near East, Britain, 1957.

King, Leonard; A History of Babylon, London, 1919.

Little. William; The Short Oxford Englis Dictionary, Britain, 1964.

Petrie, Flinders; Syria and Egypt. From Tell EL- Amarna Letters, New York, 1898.

Smith, George; Assyrian Discoveries, London, 1895.

Wiesman, D. J., 'Some Egyptians in Babylon'. IRAQ, England, 1966, Vol. Xxv, part-2.